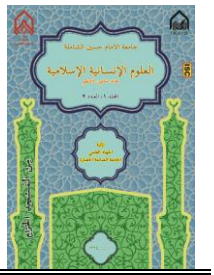

جامعة الإمام الحسين العلوم الإنسانية الإسلامية

الصفحة الرئيسية للمجلة

IHUIH

السيد محمد باقر الصدر؛ من المعرفة الحيوية–الأخلاقية إلى نقد الآراء

مريم برادران حقير [1]

كلمات مفتاحية: الأخلاق، دور النموذج، الحياة العلمية–الأخلاقية، المسؤولية الاجتماعية، العالم الديني.

الملخّص

إذا كان تمييز العلم الديني عن العلم السائد في تقسيم العلم، بالإضافة إلى الاهتمام بالموضوع والطريقة، يتطلب أيضًا الانتباه إلى المعلم، فإن معرفة المعلمين الذين عُرفوا بالريادة في الإيمان والسلوك وخلق العلم الديني تسهل مسار الحركة. لذلك، تهدف هذه المقالة من خلال استعراض حياة وأعمال سيد محمد باقر الصدر إلى تصوير سيرته العلمية–الأخلاقية في عدة مضامين رئيسية. لأن سيد محمد باقر الصدر يقول إن هداية الآخرين ليست فقط من خلال تقديم المفاهيم وإعطاء النظريات البحتة، بل من الضروري تحقيق التأثير على مستوى ملموس أيضًا. نظرًا لأن المجتمع العلمي يولي اهتمامًا أقل لسيرة العلماء العلمية والعملية، فإن هذه النماذج العينية، بما لديها من إمكانيات، يمكن أن تسهل نمو سلوك الباحثين. لذلك، وضعت هذه المقالة هدفها على هذا الأمر. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن توفر دراسة الحالة بفهم عميق وتهيئة للتعلم فرصة للتخطيط المستند إلى المعرفة في مجال السياسات. لهذا السبب، تستهدف هذه الدراسة التي تتبنى نهجًا تطبيقيًا الحياة العلمية–الأخلاقية لسيد محمد باقر الصدر. في هذا البحث، بالإضافة إلى تقديم أدلة تتشابه أحيانًا مع المضامين القيمية السائدة، تم الإشارة أيضًا إلى الفروقات الرئيسية لسيد محمد باقر الصدر، ومن خلال مراجعة موجزة، تم طرح نقاط للتساؤل أو النقد، حتى تظل أبواب التفكير مفتوحة دائمًا للاقتراب من الحقيقة والكمال، وبالتالي تضمن حياة فكره العميق.

معلومات المقالة

جامعة الإمام الحسين

العلوم الإنسانية الإسلامية

المجلد ٢، العدد ٤ (١٤٤٦)، ٦١-٤٥

تاريخ الإرسال: ٢٨ جمادى الثانيه ١٤٤٦

تاريخ القبول: ١٣ رجب ١٤٤٦

تاريخ النشر: ١٨ رجب ١٤٤٦

مراجع: ١٥

مراسلة: baradaran@isu.ac.ir

[1] – أستاذ مساعد في قسم المعارف الإسلامية وعلوم التربية، جامعة الإمام الصادق(ع)، فرع الأخوات، إيران، طهران. baradaran@isu.ac.ir

طرح المشكلة

سيد محمد باقر الصدر يرسم أساسه في الأنثروبولوجيا من خلال قاعدتين مترابطتين؛ قاعدة الشهادة التي هي استمرار لقاعدة الاستخلاف، ومن خلال ذلك يظهر الامتداد الضروري للخلافة العامة للإنسان. من خلال ذكر الأدلة القرآنية، يعتبر وجود مقام الشاهد كظهور للوجوه الإلهية أمرًا ضروريًا، وفي هذا السياق يقدم الإمامة كشيء واحد، ويعتبر دورًا مشتركًا للأئمة يظهر في خطين: الأول، إصلاح الانحراف والسعي للسيطرة على تجربة الحياة، الثاني، خط استقرار الأمة الإسلامية التي تعتبر وجودًا ماديًا للرسالة الإسلامية (صدر ١٣٩٤). لذلك، ''الشاهد'' هو مظهر للوجوه الإلهية التي تجسدت بشكل محسوس لتوجيه الإنسان بكل ميزاته نحو الحق.

في قاعدة الاستخلاف، يضع الشهيد الصدر الإنسان في سياق علاقته مع الله تعالى من خلال أنثروبولوجيا دينية خاصة به، ويوضح حكمة وجود الأنبياء ورسالتهم في حياة البشر وأساس وجود يوم القيامة. أثناء توضيحه لهذه القاعدة، يشير إلى الخلافة العامة ويختصر الاستخلاف في نقطتين: (١) الاستخلاف يعني منح الأمانة، الذي يتزامن مع الاستئمان والاستئمام، وهو جعل الإمامة والخلافة نفسها. (٢) عرض وقبول الإمامة هو أمر تكويني وليس تشريعي. في توضيحه لهذه القاعدة، بالإضافة إلى سعيه لتنظيم العلاقات الاجتماعية وفقاً للخصائص الوجودية للإنسان، يؤسس من خلال بيان العلاقة بين أصل الاستخلاف والفطرة، قاعدة لوحدة البشر وصناعة أمة عالمية (للمزيد من الدراسة، انظر: الإسلام يقود الحياة، ومضات، مجتمعنا).

البيئة التي يشعر فيها الإنسان بالقيم والمثل العليا تتحقق في أشخاص معينين اختارهم الله تعالى بعنايته ولطفه. هؤلاء هم الأنبياء والرسل الذين يصلون إلى درجة تصبح فيها المعقولات الكاملة محسوسة في نظرهم، وكل ما نفهمه من القيم والمثل العليا بشكل عقلي أو لا نفهمه يصبح لديهم أمرًا حسيًا؛ يشعرون به، يسمعونه ويرونه (صدر ١٣٩٤، ٨٧).

على الرغم من أن جهود الصدر لخلق اتصال ووحدة بين الرسل والعباد تواجه بعض الغموض، ويترك كيفية تنزل مقام القيم والمثل العليا إلى مجال الحواس الخمس بدون إجابة، إلا أنه في توسيع النظر، يقدم مجال اشتراك النموذج الرباني والإنسان الدنيوي على أنه ''حس''. ''تربية الحس إلى الحد الذي يحول المعقولات إلى محسوسات، ويرى ويسمعها'' تثير سؤالًا آخر حول كيفية الارتفاع من مستوى المشاعر والاحتياجات المادية ثم العودة إلى مستوى نفس المشاعر الخمس المادية؟ عدم تفريق الصدر بين الحواس قبل وبعد الارتفاع يؤدي إلى وجود دائرة، وهناك روايات عن رؤية النبي (ص) وملاك جبريل تشير إلى أن باقي البشر، حتى الأصحاب المقربين والمتعلمين في مدرسة رسول الله (ص)، كانوا غير قادرين على رؤية وإدراك الملاك الإلهي. بالإضافة إلى ذلك، فإن وجود مثل هذه الخصائص الفطرية في فرد ما لا يشبه أي من البشر العاديين، حيث أن مقارنة النمو القصير الأمد لأولياء الله، يسيرون خطوة بخطوة من خلال الشك والتجربة. لكن نزول القيم والمثل العليا الإلهية في مستوى المحسوسات الإنسانية هو علامة عظيمة على الثقة في آلية الهداية ومرافقة الله في مسار الحياة البشرية الصعبة (شكري، ١٤٠٠).

يعبّر الصدر عن أن جذور المشاكل الاجتماعية للإنسان تنبع من وجود ميول أنانية في كيانه ومن داخله. الإنسان الذي تسبب بمواقفه الخاطئة في الفساد في الحياة الاجتماعية يحتاج إلى قوة توجهه نحو النمو الصحيح. لأنه طالما لم يتخلص الإنسان من ذنوبه، فإن أي جهد لإنهاء الظلم الاجتماعي يكون عبثًا. يجب على الإنسان من خلال رياضة روحية بطريقة دينية أن

يسيطر على حبه لذاته حتى لا يجذبه نحو إشباع غرائزه المادية بلا حدود. في برنامج التربية الدينية للأنبياء، تم النظر إلى إرادة الإنسان في شعوره بالمسؤولية تجاه الله وحرية عمله، حيث يستطيع من خلال ضبط النفس منع الظلم عن الآخرين وظهور المشاكل الاجتماعية. وبالتالي، فإن الجهاد الأكبر في البرنامج التربوي للأنبياء هو لإصلاح الأبعاد الداخلية، وضبط الغرائز والرغبات البشرية، بينما يتولى الجهاد الأصغر الأبعاد الخارجية ليضع نهاية لمظاهر الظلم في المجتمع (حمداني ١٣٩٥).

بالطبع، وفقًا لاعتراف الصدر، ''النموذج الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى''. لكن التنسيق بين المحدود واللامحدود يتطلب نموذجًا محسوسًا له واقع خارجي وموضوعية (صدر ١٣٩٩، ١٦٤). لذلك، يجمع قضية ''عدم التوافق بين النموذج الإلهي المثالي والبشر الأرضيين'' من خلال جمع صفات الله العليا والمطلقة في وجود نبيه (ص) كنموذج للبشر:

''النبوة هي الأصل الذي يقيم رابطًا موضوعيًا بين الإنسان ونموذج سامٍ. النموذج الحقيقي الذي هو منفصل عن الإنسان ومستقل عن تدفقات عقله وبنياته التي لا قيمة لها... كما أوضحنا، عندما تقبل مسيرة البشرية هذا النموذج المتعالي كأساس لها، فإنها تحتاج إلى رابط موضوعي وواقعي بينها وبين ذلك النموذج.'' (صدر ١٣٩٩، ١٨٠-١٨٢)

في هذا المسار من الهداية والتربية، فإن الحاجة إلى كلا البعدين العقل والإحساس في الإنسان ضرورة لا يمكن إنكارها، أي يجب أن ينمو الاستدلال فيه، ويجب أن يتشكل بعد الإيمان والاعتقاد في كيانه. يظهر دور النموذج والرموز في الجزء الثاني بشكل أوضح؛ لأن النموذج يجب أن يستولي على قلوب الناس من خلال بروز أنواع من سمات شخصيته واستخدام الرموز، حتى يتم توفير البيئة اللازمة لإيمانهم. لذلك، عند رسم تأثير رسول الله (ص) في تنفيذ رسالته (وفي باقي البشر أصحاب الرسالة بمختلف درجاتهم وأدوارهم الإنسانية)، مع الانتباه إلى كلا البعدين، يقدم الإحساس كمقدمة، على الرغم من أن العقل يتقدم بوضوح على الإحساس.

الإنسان خُلق أكثر من كونه عقلانيًا، بل خُلق حسيًا. لقد خُلق بحيث يتفاعل أكثر مع إحساسه من عقله. حتى إذا آمن الإنسان من خلال عقله بالنظريات والمفاهيم العقلية العامة ضمن الأطر النظرية، فإن هذه المفاهيم لن تحفزه، ولن تدفعه للتحرك، ولن تنهض به، ولن تحركه من داخله، ولن تعيد تشكيله؛ إلا في نطاق محدود جدًا ... ليس من قبيل الصدفة أن الإنسان على مر التاريخ قد تأثر بالمحسوسات أكثر بكثير من المعقولات، وأنه تمسك بالمشاهدات والمسموعات أكثر من نظرياته. هذه هي طبيعة التكوين الفكري والمعرفي للإنسان. كما أنه ليس من قبيل الصدفة أن إثبات أي دين – إثبات حقانية أي دين – كان مرتبطًا بمعجزة. حيث كانت معظم معجزات الأنبياء على مستوى الحس، لأن الإنسان يتأثر من هذا المستوى بشكل أكبر من أي شكل آخر (صدر، ١٣٩٤: ٨٤).

بهذا الاستدلال، يشير سيد محمد باقر الصدر إلى مراتب الحس ويقول: كما أن الحس هو الذي يربي النبي الأكرم (ص)، فإن النبي الأكرم (ص) هو يربي حس الآخرين، ومن خلال وضعه كنموذج في جميع العصور، يمكن للإنسان أن يتربى وينمو في مسار الإسلام. في كتاب ''السيرة والميسرة في حقائق ووثائق'' يُنقل أنه كان يشجع على قراءة سيرة رسول الله (ص) ويقول: ''إسلام الفرد ليس كاملاً حتى يقرأ سيرة النبي'' (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ٢: ٢٩٤).

استنادًا إلى هذا الرأي، في مستوى آخر، تهدف هذه الدراسة الحالية إلى تقديم صورة عن أحد طلاب مدرسة الإسلام في

العصر الحاضر، لتوفير بيئة للتواصل بين أعضاء المجتمع العلمي والاقتداء به في هذا المسار. لذلك، في هذه الدراسة، تناولنا التعرف على الأبعاد الحيوية العلمية–الأخلاقية للعلامة السيد محمد باقر الصدر؛ عالم تأثيره واهتمامه بأعماله العلمية والعملية في عالم العلم لا يمكن إنكاره. تم إجراء مناقشات حول دراسة أعماله وأفكاره، على الرغم من أن هناك مجالًا مفتوحًا للدراسة والبحث. لكن لم يتم التحدث كثيرًا عن دراسة كيفية مسلكه وسيرته مع سؤال بحثي محدد: ما هي المضامين الأساسية الموجودة في دراسة الحياة العلمية–الأخلاقية للسيد محمد باقر الصدر؟

للإجابة على هذا السؤال، تم إجراء دراسة بحثية من نوع البحث الحالة[1]، بهدف محدد تم توضيحه، حيث تم دراسة الجوانب العديدة المتعلقة بالسيد محمد باقر الصدر. هذه الطريقة مفيدة (١) للتعليم التطبيقي و(٢) للدراسة العميقة (بازرگان، ١٣٩٩)، وبالتالي تحقق الهدف المنشود.

لذا، من خلال البحث في الكتب التاريخية والبحثية الموثوقة والأدلة من أعماله، قمنا بدراسة مضامين حياته العلمية والأخلاقية لنفهم من خلال ذلك نمط حياته العلمية والعملية كمثال بارز لعالم ديني. في هذه الدراسة، قد تبدو المضامين المذكورة في الظاهر عامة، ولكن على مستوى آخر، لها اختلافات جوهرية مع النظرة السائدة التي تم تناولها. في النهاية، تم تقديم المضامين بناءً على العوامل السببية والعوامل المهيئة والمعدلة، وتمت مراعاة النتائج.

ثمرة هذا الجهد يمكن أن تكون مفيدة على المستوى الفردي لمواجهة قريبة مع نموذج يُحتذى به وتوفير تقييم ذاتي، وكذلك على مستوى المنظمات العلمية لتوفير مفاتيح لأخذ بعين الاعتبار المعايير المعرفية للإنسان العلمي المؤثر، وأيضاً على مستوى السياسات لتحديد المتفوقين علمياً أو لتقديم أمثلة ملموسة لتحفيز وتشجيع السير في الطريق الصحيح نحو العلم.

تحديد مكونات الحياة العلمية والأخلاقية للسيد محمد باقر الصدر

لتحديد وتقديم مكونات الحياة العلمية والأخلاقية للسيد محمد باقر الصدر، تم اقتباس الفكرة من نماذج تصور المفهوم؛ بحيث تمَّ توضيح وتوصيف ظاهرة مثل الموضوع قيد الدراسة، مع التركيز على العوامل التي تُعتبر أسبابًا لتشكيل هذا النوع من الحياة، والتي تُعرف بالعوامل السببية، بالإضافة إلى الأخذ في الاعتبار السياقات والعوامل المعدلة (العوامل التي، على الرغم من أنها ليست أسبابًا، إلا أنها تُسرع من تحقق الظاهرة قيد الدراسة). يجدر بالذكر أن ادعائنا هو مجرد الاستفادة من الأفكار وليس تشكيل نظرية. بمعنى أن هذه النماذج المفهومية تم استخدامها كنموذج مناسب لتقديم تعريفات مفهومية ورؤية الظواهر وتوصيف شامل وفعال نسبياً. نظراً لأن منهج البحث نوعي وتحليلي، تم السعي لتقديم المضامين بشكل شامل ودون إطالة. في هذه العملية، تمَّ السعي إلى تحليل الشواهد بنظرة نقدية مع بيان المضامين، مما أدى بطبيعة الحال إلى استكشاف النقاط القابلة للتحسين في جانب النتائج والآثار.

أ) العوامل السببية للحياة العلمية والأخلاقية

المقصود بالعوامل السببية، المكونات التي لها تأثير مباشر على نمط حياة السيد محمد باقر الصدر، وإذا لم تكن هذه العوامل

[1] في الدراسة الحالة، يتم تحليل فرد وموضوع وتجربة أو مجموعة ومنظمة للإجابة على سؤال البحث وتحقيق هدف معين (بازرگان، ١٣٩٩).

موجودة، لما كان له هو ولا الأعمال العلمية المتبقية منه هذا المكانة.

١. لذة النشاط العلمي في سبيل كسب رضا الله: الشغف بالتعلم للخروج من الجهل في ذاته يثير في الإنسان لذة فطرية. ما نعنيه باللذة هو الشعور اللطيف الذي يدفع الإنسان لاختيار شيء ما بإرادة وطواعية، والاستمرار عليه. حياة السيد محمد باقر الصدر تظهر العديد من علامات هذا الشغف واللذة. منذ طفولته حتى يصبح علّامةً مشهوراً. من لسانه نفسه تم نقل قوله لتلاميذه ورفاقه: كل يوم كنت أعمل بجد في طلب العلم بمقدار خمسة أشخاص مجتهدين ... في الصباح بعد صلاة الفجر كنت أذهب إلى غرفة صغيرة في الطابق العلوي من المنزل، وأكرس نفسي للقراءة والبحث دون الانتباه للوقت حتى تدعوني والدتي لتناول الطعام. بعد الغداء كنت أعود وأواصل حتى جزء من الليل ... كانت هذه الغرفة الصغيرة تحتوي على فتحة دائرية للتهوية والإضاءة، وكان سقفها منخفضاً جداً لدرجة أنني عندما كنت أقف منتصباً، كنت أضرب رأسي بسقف الغرفة، لذلك كان يجب أن أنحني (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ١: ١٣٩).

قد يكون في نظر شخص يسعى لطلب العلم، أن هذا المسار العلمي هو دافع للتغلب على العقبات والمضي قدماً، ولكن بلا شك استمرار ذلك يتطلب دافعاً قوياً. وفقاً للأدلة والبيانات، كان أكبر دافع للسيد محمد باقر الصدر هو رضا الله؛ هذا معيار أخلاقي، كما قال هو نفسه، يجب أن تُقاس به جميع الأعمال.

الهدف الذي رسمه الإسلام للإنسان في الحياة هو رضا الله... الإنسان الذي يسير في الطريق المستقيم هو الذي يحقق هذا الهدف المقدس. الشخصية الإسلامية الكاملة هي التي تتحرك وفقاً لهذا الهدف وفي ضوء هذا المعيار وفي هذا الإطار العام (صدر، ١٣٩٦: ٥٦).

لديه، العلوم ليست هدفًا في حد ذاتها، بل هي وسيلة لدعم الإسلام. ولهذا السبب، فإن مجرد معرفة وفهم عميق للمسائل الأصولية والفقهية التي لا يمكن أن تُحدث تغييرًا في أوضاع الإسلام والأمة الإسلامية ولا تعالج ألمًا، ليس له قيمة (صدر، ١٣٩٧ ش، ٣١). لأنه ينظر إلى الغاية والهدف النهائي، ويجعل الرسالة أساسًا في جميع الأمور؛ سواء في مجال النشاط العلمي أو أي نوع آخر من الأنشطة التي يختارها وفقًا لهذا المعيار، ويكرّس حياته كلها لذلك. بحيث أنه في السفر – حتى في فترة قضاء أيام شهر العسل – يحمل أدوات الكتابة الخاصة به ويقول: «هذا العمل هو وجودي وحياتي، هو عالَمي وآخرتي، هو الهواء الذي أتنفسه والمستقبل الذي أتمناه.» (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق.، ج ١: ٤١١)

٢. الشعور بالمسؤولية الاجتماعية المستدامة: اليوم، لكي يخرج كيان العلم من المنفعة الشخصية أو المهنية أو الجماعية، وبدلاً من التحرك في العزلة، يصبح مسؤولًا عن تلبية الاحتياجات الاجتماعية الحقيقية القائمة على العقلانية، تُعتبر المسؤولية الاجتماعية واحدة من واجباته، مع قيد أن الالتزامات الاجتماعية من الناحية الأخلاقية ضرورية. على الرغم من أن المسؤولية الاجتماعية متأصلة في جوهر كيان العلم، إلا أنها في الواقع، أحيانًا تُنسى كسياسة شاملة. لذلك، منذ التسعينيات، بعد الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للشركات الذي ظهر لسد الفجوة بين أدوارها الاجتماعية والاقتصادية، تم طرح المسؤولية الاجتماعية لمؤسسة العلم أيضًا. ما يهم في هذا الاتجاه هو، مع كون إجراءات الفاعلين طوعية للتأثير الاجتماعي، الانتباه إلى

المسؤوليات الأخلاقية فوق الإنسانية. لأن الرجاء هو أن يؤدي الشعور بالمسؤولية الأخلاقية والعمل الاجتماعي إلى الاستدامة.

على الرغم من أن الفرضية الأولية هي أن العلماء هم فاعلون أخلاقيون محتملون، إلا أن هناك فجوة كبيرة بين أداء الواجب القائم على الأخلاق[1] وبين العمل الأخلاقي[2]. إن تصرف الفرد العلمي بشكل واعٍ وبناءً على الأخلاقيات في جميع مجالات الحياة العلمية هو ما يحتاجه المجتمع اليوم. في المجتمعات المتقدمة، الحل الذي تم تصميمه لتحقيق مثل هذه الرؤية هو وجود المسؤولية الاجتماعية في استراتيجيات المؤسسات، بحيث يدفع الأفراد بالتوازي مع المؤسسة نحو هذا الاتجاه. لأن تقليدي العقلانية والإنسانية يقتضي أن تكون المسؤولية الاجتماعية ضمانًا تنفيذيًا لتوفير الفرصة لتوزيع الحقوق والواجبات بشكل صحيح. هذه الضمانات التنفيذية إما خارجية أو داخلية، ومن حيث أن استدامة الضمان الداخلي أكبر، فإن التجربة البشرية قد تقدمت نحو خلق شعور بالمسؤولية الاجتماعية القائمة على الأخلاق. لأن الضمان التنفيذي للقانون تحدده الدولة، بينما الضمان التنفيذي للأخلاق تحدده ضمائر الأفراد.

لقد كانت العلاقة بين الأخلاق والقانون موضوع نقاش دائم. في زمن ما، لم يكن هناك تمييز بين الأخلاق والقانون. في القرن الثامن عشر الميلادي، قام علماء دعاة الحرية بتقييد نطاق الدولة بالأفعال الخارجية ورسموا حدًا بين الأخلاق والقانون. حتى أثبتت الحرب العالمية الأولى والثانية أن الديمقراطية لا تقضي على الظلم، ويجب إنشاء علاقة مختلفة بين الأخلاق والقانون. وُجدت ضرورة وجود الأخلاق جنبًا إلى جنب مع القوانين والحقوق كضرورة لا مفر منها، وكان يبدو أن «الحقوق هي ترسب تاريخي للأخلاق، وهذا مهم جدًا لتعديل الحقوق. بمعنى أنه بجانب القواعد القانونية، توجد سلسلة من القواعد الأخلاقية التي تعدلها.» (كاتوزيان، ١٣٨٠: ٨٧). في سياق مثل هذه الاستراتيجيات، تم التركيز على أهمية مشاركة الناس في تحديد القواعد ثم الالتزام بها.

عند مراجعة أعمال وآراء الصدر، يمكن ملاحظة اهتمامه الخاص بالمسؤولية الاجتماعية سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي (في الحوزات العلمية)، ولكن عند التعمق في النظرة السائدة اليوم، هناك اختلاف أساسي: في نظره إلى المجتمع والمسؤولية الاجتماعية، يلعب الدين الدور الرئيسي، ويعتبر العبادة وسيلة للحفاظ على جوهر الشعور بالمسؤولية الداخلية؛ لأن العبادة يمكن أن تُقدم ضمانًا لتنفيذ الأخلاق من خلال إبقاء الضمير مستيقظًا.

في توضيحه لدور الإيمان بمراقبة الله كوسيلة وحيدة لتحقيق استدامة الشعور بالمسؤولية الداخلية، يتناول مكانة أصول الدين في مسار الحضارة البشرية، ويعتبر الإيمان بالمعاد كعامل رئيسي للشعور بالمسؤولية، لأنه «يعطي الإنسان القوة الروحية والقدرة

[1] Moral

الأخلاق؛ تركز على الأخلاق الفردية، وخصائص ومعتقدات الشخصية. وهو ما يُعرف في العموم بالأخلاق. هذه الأخلاق الشائعة هي مجموعة من الأمور الجيدة والسيئة، والحلال والحرام، التي قد تختلف في مجتمعات مختلفة، أي أنها تعتمد على الثقافة. بناءً على ذلك، يتم تقييم سلوك الآخرين استنادًا إلى مفاهيم مثل الخير والشر أو تصور عن الخير والشر.

[2] Ethics

الأخلاقيات؛ تركز على الأبعاد الجماعية للعلاقات البشرية، وهي دراسة فلسفية وعقلية حول المبادئ الأخلاقية. من هنا، تقترب من مضامين علم الأخلاق (وهي فرع من الفلسفة التطبيقية) في الثقافة. هذه الأخلاق متوجهة نحو المعايير الاجتماعية وتدرس الجذور السوسيولوجية، البيولوجية والنفسية للسلوك. لذلك، من الضروري تأسيس نظام القيم وتوفير الأدوات لتشخيص الأمور الجيدة والسيئة. وبالتالي، فإن Ethics هي سلوك قاعدي تدعمه النظام الاجتماعي والثقافي. هذا النوع من الأخلاق لا يواجه نظامًا أخلاقيًا شاملًا، بل يرسم نظامًا أخلاقيًا خاصًا يتناسب مع رؤية العالم. رغم أنه قد يتم الوصول إلى مبادئ مشتركة بشكل عام.

الإلهية لتجديد إرادته وقوته باستمرار، ويوفر ضمانات موضوعية للشعور بالمسؤولية.» (صدر، ١٣٩٩: ١٨١-١٨٢). كما يرى أنه من الضروري تعزيز وتثبيت الشعور بالمسؤولية الداخلية من خلال العبادة (التدريب العملي):

من خلال أداء الواجبات العبادة، يتم تعزيز هذا الشعور بالمسؤولية الداخلية، ويتعود الإنسان على التصرف بناءً على ذلك. مع وجود هذا الشعور الداخلي، يتم تربية مواطنين صالحين، لأنه ليس كافيًا أن يلتزم الأفراد بحقوق الآخرين القانونية لمجرد الخوف من المساءلة الاجتماعية. (صدر، ١٣٩٨: ٥٦)

السيد محمد باقر الصدر يولي اهتمامًا للأبعاد المختلفة النظرية (الإيمان بالمعاد)، والقولية (العبادة) والسلوكية (العمل الاجتماعي للإنسان المسلم). هو من بين عدد قليل من العلماء الذين يركزون على بناء المؤسسات في هذا السياق، بالإضافة إلى الاعتبارات الفردية والاجتماعية، يعتبر المؤسسة عاملاً مهمًا لتثبيت وتعزيز هذه العملية. لذلك، يولي اهتمامًا خاصًا للحوزات العلمية والمؤسسات التابعة لها، أو عندما يتناول موضوعات تشكيل الحكومة، كبيئة لتحقيق الدين الإلهي، يعتبر الحزب كهيئة تربوية وواعية. عندما يتناول السيد محمد باقر الصدر العلم ومسؤوليته الدينية، يعتبر موضوعين أساسيين: ''الأول، العلم ومدى ضرورة النقاش العلمي للداعية الذي يتحمل مسؤوليات الدين، والثاني، الهيكل والتنظيم.'' (صدر، ١٣٩٨ ب: ٤٠).

بينما يوضح أن التوجه نحو العلم يجب أن يكون هادفًا، يعتبر النشاط العلمي مسؤولية تجاه الأمة ويؤسس إصلاح الحوزات من خلال هذا المنظور:

يجب أن تكون المرحلة الأولى من العمل هي إيجاد مفهوم يحدد رسالة الحوزة في الأمة، ثم في ضوء هذا المفهوم، نضع النظام الإداري والسياسة المالية والبرنامج التعليمي للحوزة. كل هذه الأمور تحدد فقط في ضوء مفهوم التكليف للحوزة. بناءً على ذلك، يجب أولاً أن نفهم دور الحوزة في الأمة حتى نتمكن من بناء الوجود التكليفي والوجود الذاتي للحوزة بشكل تطوري وتفاعلي لتحقيق هذا الهدف. (صدر، ١٣٩٨ ب: ٦٦)

بعبارة أخرى، نظرته لبناء وإصلاح المؤسسة تأتي من الخارج إلى الداخل، أي من المجتمع ومبنية على احتياجات الأمة. ثم يجب أن تتحرك المؤسسة التي تم بناؤها لتحقيق احتياجات المجتمع والأمة الإسلامية. في كتابه ''اقتصادنا''، يكتب:

''فلسفتنا'' هي الحلقة الأولى من الأبحاث الإسلامية التي تتناول البناء العظيم للإسلام؛ البناء العقائدي التوحيدي... وكان هدفنا أن تكون ''مجتمعنا''[1] هي البحث الثاني من مجموعة الأبحاث والدراسات التي نتناول فيها الأفكار الإسلامية حول الإنسان وحياته الاجتماعية في منهج الإسلام في تحليل وتفسير التركيب الاجتماعي، لكي نصل إلى المرحلة الثالثة، وهي مرحلة الهيكلة الإسلامية للحياة؛ الهياكل التي ترتبط بفكر الإسلام الاجتماعي وتستند إلى عقيدته الثابتة (الحكيم نقلاً عن الصدر، ١٣٩٩).

ب) العوامل المهيئة للحياة العلمية والأخلاقية

[1] على الرغم من أن عمره وظروفه لم تسمح له بتنظيم ونشر ملاحظاته في هذا المجال.

تُعتبر العوامل المهيئة ضرورية لتحقيق نمط الحياة العلمية في جميع الظروف.

١. الفهم العلمي والنقدي: يتعلم الطالب من خلال حضوره في مجلس الأستاذ وعلاقته الديناميكية معه. ولكن تحصيل العلم له مستويات. الفهم العلمي هو ذلك المستوى من العلم الذي يتشكل عند الطالب بناءً على العلاقة المعنوية بين المعارف مع التبادلات العلمية بين الأستاذ والطالب. عند الرجوع إلى نمط الحياة العلمية للسيد محمد باقر الصدر، يبدو أنه كان يسعى إلى الفهم العلمي أثناء تحصيله للعلم، سواء عندما كان طالبًا في مدرسة منتدى النشر أو عندما دخل الحوزة العلمية في النجف الأشرف. تدل مناقشاته مع المعلمين والأساتذة وطرح الأسئلة المستمر على هذا المستوى من التعلم.

عندما كان السيد الصدر في الثامنة من عمره، أخذ وليه [أخوه إسماعيل] إلى شيخ ليعلمه العقائد. كان الشيخ يقول ما يشاء، وكان السيد الصدر يناقشه... لذلك قال الشيخ لولي الصدر: ''هذا الطفل سيكون ملحدًا، لأنه يطرح تساؤلات حول كل مسألة اعتقادية.'' (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق.، ج ١: ١٣١)

توجد مصاديق لهذا السلوك في المدرسة أو في الحوزة أيضًا. كان السيد الصدر يحضر دروس أستاذه السيد الخوئي مع طلاب آخرين، ثم كان يتأمل فيما تم تقديمه، وغالبًا ما كان يذهب ليلاً إلى منزل أستاذه القريب من منزلهم ليعرف رأي الأستاذ حول ما كتبه [وتم تقديمه له في الصف]، وقد يستمر في النقاش معه صباحًا قبل أن يذهب الأستاذ إلى الدرس حتى يحين وقت الدرس ... (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق.، ج ١: ١٧٣)

لذلك، يرتبط الفهم العلمي بالتقييم المستمر للمعارف ويتطلب طرح الأسئلة؛ وهو سلوك يُنفى أحيانًا في النظرة التقليدية. يُقال إن لدى بعض الأساتذة، فإن العلاقة الاستفسارية بين الأستاذ والطالب تُعتبر وقاحة. ومع ذلك، إذا تم حذف الاستفسار من نظام التعليم والتربية، كيف يمكن تقييم الفهم العلمي وفتح آفاق جديدة بين الأستاذ والطالب وفي البيئة العلمية؟ في هذه العلاقة، بالطبع، يتطلب الأمر سعة صدر الأستاذ واحترام الحدود من قبل الطالب. لقد كان لديه اهتمام خاص بفهم طلابه من موقعه كأستاذ أيضًا.

ولهذا، فإن أسلوب تدريسه كان مميزًا. كما قال السيد محمد باقر الحكيم: ''كان أسلوب تدريسه على عكس الأسلوب السائد الذي يركز على النص، بحيث كان يعرض الموضوع بالكامل من البداية إلى النهاية، ثم يطابقه على نص الكتاب. له أسلوب في الشرح، كان يتحدث عن بعض المقدمات، وبعد أن يوضح آراء الكاتب بما يكفي، كان يقدم النتائج بشكل منظم. بعد أن يُكمل الأمانة في تقديم رأي الكاتب، كان يعرض آراءه الخاصة التي قد تتعارض مع رأي الكاتب. في هذا السياق، إذا طرح أحد الطلاب إشكالًا، إذا كان الإشكال واردًا، كان يوضحه. وإذا لم يكن كذلك، كان يوضح النقاش في ذلك الموضوع حتى يُرفع الإشكال. عند الرد على أسئلة الطلاب، كان يركز على تحفيز عقولهم. كان يقدم المباحث بطريقة تجعل الطلاب لا يواجهون صعوبة في مطابقة المحتوى مع النص.'' (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق.، ج ١: ٢٢٩-٢٣٠)

٢. تحديد الاحتياجات ومحورية المسألة والمنهجية: عند الرجوع إلى أعمال السيد محمد باقر الصدر، يتضح أن كل عمل قد تشكل بناءً على حاجة وحول محور مسألة معينة؛ بسبب انتشار الشيوعية وتشكيل قطبين، الرأسمالية والاشتراكية، وإحباط المجتمعات الإسلامية من قدرة مدرسة الإسلام على الاستجابة والتنظيم، كتب ''فلسفتنا'' و"اقتصادنا" التي قدمت ردًا جديدًا قائمًا على الآراء الإسلامية مع نقد المدارس الموجودة. في كتاب

''الأسس المنطقية للاستقراء'' – الذي يُعتبر من أهم وأدق أعمال السيد محمد باقر الصدر – قدم ردًا على إحدى معضلات الإنسان المعاصر التي تعاني من الانقسام الروحي والمادي. لقد أدرك مسألة عالم اليوم ومشكلات التجريبية، وقام بتفسيرها ونقدها، وفي مجال الفكر قدم حلاً من خلال إقامة رابط بين المعتقدات الإلهية، والتأملات العقلية، والملاحظات التجريبية. كتاب ''الإسلام يقود الحياة'' بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران هو رد على احتياجات بلد يسعى تحت حكم الإسلام لتلبية الاحتياجات الإنسانية. كتاب ''البنك اللاربوي في الإسلام'' هو بديل للبنك الحديث الذي يسعى لتوسيع عمليات الإيداع والاستثمار وفقًا للمعايير الفقهية دون ربا. كتب ''دروس في علم الأصول'' المعروفة بحلقات، توفر ظروفًا لتعليم أصول الفقه تجعل المحتوى مُلكةً ووسيلة فعالة لحل المسائل الواقعية.

الموارد المذكورة أمثلة، ولا يُستثنى أي من أعمال السيد محمد باقر الصدر من هذه الميزة. بالإضافة إلى أن المنهجية هي من العناصر الأساسية فيها. حتى في الكتاب التاريخي 'فدك في التاريخ' نجد رواية منصفة وتحليلية لم يسبق لها مثيل من قبل. أو كتاب "السُنن التاريخية في القرآن الكريم" الذي هو نتاج محاضراته، بدأ بسبب الشعور بالحاجة إلى حركة في حوزة النجف الأشرف. إن مسألة الحاجة إلى تعزيز العلاقة بين القيادة الدينية والشعب، وإيجاد بيئة للتوعية والتنوير من قبل المرجعية، جعلته يتوجه نحو تفسير القرآن الكريم وفق القاعدة المنهجية والقاعدة التي تكون فيها السؤال محورًا، وعبر عن منهج التفسير الموضوعي (على رجاء نشره)، وطبق هذا المنهج في نظرية السُنن التاريخية، وفي النهاية تناول العلاقة بين الدين والتاريخ والمجتمع بمصاديق واضحة. هكذا، بعد مرور سنوات على وجود مثل هذه المصادر، لا تزال فعالة وذات تأثير وتحظى بمصداقية علمية.

ج) عوامل تعديل الحياة العلمية والأخلاقية

تُشبه عوامل التعديل بالكاتاليزور؛ أي إنها تُسرع وتُسهّل مسار الحركة والوصول إلى الهدف، وتُسرع تحقيق نمط الحياة العلمية.

١. تمرين التفكير: كيف يتعلم الأفراد؟ وكيف ينظمون المعلومات في عقولهم؟ وكيف يستفيدون من المعلومات المنظمة؟ كل ذلك يدخل في إطار تمرين التفكير. في الأساس، التفكير هو الطريقة التي تُوصل من المعلومات إلى حل المشكلات، وهو وسيلة لخلق الأفكار وفهم المحتويات. بعبارة أخرى، يمكن أن يُوصل تمرين التفكير بجانب الفهم العلمي أي طالب علم إلى مستويات أعلى من التعلم، ويسهل الوصول إلى مرحلة الابتكار. في هذا المسار، كلما زادت التركيز والغمر في التعلم، زادت عمق التعلم وأصبح اكتشاف الزوايا الخفية للعلم ممكنًا. يُقال إنه عندما كان السيد محمد باقر الصدر يفكر، كان يغوص في التفكير بشكل عميق لدرجة أنه كان يشعر وكأنه لا يوجد شيء حوله ليشتت انتباهه أو يزعج أفكاره.

سأل السيد محمد باقر الحكيم مرةً عن عمله الفكري بحضور أبناء أخيه السيد إسماعيل في المنزل، إذا كانت ضيق المنزل وضوضاءهم تؤثر على أفكاره. وقد سمع أنه بسبب الغمر في التفكير، لا يتأثر بأي ضوضاء، حتى بعد أن أنعم الله عليه بأبناء، وعندما يكون مشغولًا وهم بجانبه، كان يقول: ''لا أسمعهم.'' يقول السيد محمد باقر الحكيم: "في بداية عمله العلمي، كان يتمرن على التفكير بلا استثناء، طوال فترة استيقاظه، وكان يقول: "بمجرد أن أستيقظ من النوم، أواصل التفكير من النقطة التي انتهيت عندها قبل النوم... وأنا قادر على التفكير في بيئة صاخبة أيضًا."" (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ١: ١٤٠)

٢. أصالة البحث والالتزام العلمي: كان السيد محمد باقر الصدر، عند كتابة كل من كتبه، يولي اهتمامًا لاحتياجات المجتمع، ويعود إلى المصادر الأصيلة. يُروى أنه من أجل البحث وكتابة كتاب ‘‘فلسفتنا’’ الذي تم بناءً على تشجيع السيد محسن الحكيم وبناءً على الظروف الاجتماعية في تلك الأيام، قام بدراسة أعمال الماديين، والشيوعية، والماركسية، وكل ما يتعلق بالرأسمالية؛ رغم أن الحصول على هذه الكتب لم يكن سهلاً. لكنه استعار أو اقترض من المكتبات ومن آخرين لديهم وصول إلى هذه المصادر، ودرس المصادر المتاحة، ولم يتجاهل كتب المفكرين الرئيسيين في هذا المجال مثل ماركس وإنجلز وغيرهما، وكان يحافظ على أمانة وصدق في عرض وجهات نظر المفكرين (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ١). عند مراجعة كتاب ‘‘فلسفتنا’’ (صدر، ١٣٩٣) يُلاحظ أن المقدمة تبدأ بالتأكيد على مسألة المجتمع البشري ونظام العلاقات الإنسانية بطريقة تؤدي به إلى السعادة. في هذا الكتاب، يقوم بتحليل مدرستين تسودان العالم – نظام الديمقراطية الرأسمالية والاشتراكية – بشكل جيد ويعرضها أمام أعين القراء. ثم، من خلال إظهار التنسيق بين مسألة الأخلاق والمسائل الفردية بطريقة استدلالية، يُظهر أن المدرسة القائمة على الدين هي المدرسة الوحيدة التي يمكن أن توصل المجتمع البشري إلى منزل السعادة.

تظهر هذه الطريقة السلوكية مع المسائل العلمية وكتابة الكتب والمقالات في أعماله الأخرى أيضًا؛ في ‘‘اقتصادنا’’ (١٣٩٧)، يقوم بدراسة دقيقة لنظرية المادية التاريخية، وبعد نقد عادل، يقدم الإطار العام للاقتصاد الإسلامي. إن التزامه الأخلاقي بالدقة في الكتابة والصدق في النقد يدل على احترامه لمجال العلم، حتى أنه يُروى أنه قال لأحد طلابه: ‘‘كنت أفهم أن ما يُنقل عن كانت لا يمكن أن يكون صحيحًا. كانت ليس شخصًا يتناقض مع نفسه بهذه الطريقة. فيما بعد، أدركت أن الترجمة كانت خاطئة.’’ (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ٢: ٢٩٨). بعبارة أخرى، مع احترامه لمجال العلم والعالم، كان لديه التزام علمي يجعل له رجوعًا إلى المصادر لحل التناقضات، ولم يبق في ظنه أو يتفاعل بدافع من الغرض.

٣. الدراسات الواسعة والمتنوعة: إن التخصص يعني الدراسة فقط في مجال معين، لا يزال جزءًا من نمط حياة بعض العلماء، وهو ما يُنكر اليوم. لأنه في عالم التعقيد، لا يمكن فهم القضايا وتقديم الحلول لها إلا من خلال نظرة أوسع. من الواضح أن الدراسة المتنوعة ليست فقط مفيدة في تطوير العقل، ولكنها أيضًا تعزز الابتكار وخلق أفكار جديدة. واحدة من أسباب شمولية نظر السيد محمد باقر الصدر هي نطاق دراساته. فهو بالإضافة إلى قراءة كتب الفقه والأصول والفلسفة والإلهيات والكتب التخصصية، كان يقرأ القصص الأدبية، ومن المثير للاهتمام أنه كان مهتمًا بقصص الشرطة.

يقال إنه كان تحت تأثير الأدب المصري والأدب اللبناني، وكان يقرأ كتب فيكتور هوغو منذ طفولته. كان يعتبر تفسير الميزان، الذي كتبه السيد محمد حسين الطباطبائي، من الخيرات الخالدة وعظمة الزمن، وكان يوصي به. كان يتابع معظم الكتب المنشورة في إيران، خاصة كتب السيد محمد حسين الطباطبائي، والشيخ مرتضى المطهري، ومجلة مكتب إسلام، كما كان يقرأ كتابات حسن البنا، وسيد قطب، وأرسطو، وابن سينا، [جون مينارد] كينز، و لايبنيتس. يُروى أن السيد صدر سأل الشيخ محمد فرهت عن حالة أخيه الشيخ زيد. فأجاب بشكوى أنه مشغول بقراءة قصص ‘‘أرسين لوبين’’. لكن السيد صدر رد على هذا الاستياء قائلاً: ‘‘لقد قرأت ذلك أيضاً. كيف يمكننا أن نفهم ما الذي يتم تداوله بيننا دون أن نقرأه؟’’ (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق.، ج ٢: ٢٩٤-٢٩٥).

د) العواقب والآثار البيئية–الأخلاقية

١. الابتكار والإبداع في الأعمال: في المصادر التاريخية الشفوية، تم ذكر من خلال ذكريات وتناقل من الطلاب أنه كان يدعو طلابه باستمرار إلى التفكير. لأنه كان يؤمن بأن الطريق الوحيد للابتكار هو التفكير، والذي يحدث أثناء الدراسة ولكن أكثر من ذلك. بمعنى أنه يجب قضاء وقت أكثر في التفكير فيما تم دراسته. ولتوضيح ذلك، نستشهد بأحد أشهر حواراته مع أحد طلابه: سأل السيد كمال الحيدري السيد الصدر: ''إذا سأل أحدكم كيف أصبح محمد باقر الصدر، ماذا ستجيبون؟'' أجاب: ''محمد باقر الصدر يقرأ ١٠٪ ويفكر ٩٠٪.'' سأل: ''كم ساعة تقرأ في اليوم؟'' أجاب: ''لا تسألني بهذه الطريقة، بل اسألني بطريقة أخرى. قل لي: طوال اليوم كم ساعة تقرأ ؟'' قال: ''ما الفرق بين السؤالين؟'' أجاب: ''إذا سألتني كم ساعة تقرأ، سأقول لك: من ثماني إلى عشر ساعات. ولكن إذا سألتني كم ساعة كنت مع الكتاب، سأقول لك: طالما أنا مستيقظ وليس نائماً، أنا مع الكتاب. عندما أمشي في الشارع، أفكر في مشكلة أريد حلها، وعندما أقف في محل جزارة، تكون لدي مشكلة في ذهني أسعى لحلها، وعندما أجلس لتناول الطعام، تكون لدي مشكلة في ذهني أريد حلها، وعندما أستلقي في السرير، تظهر لدي مشكلة في ذهني أريد حلها. لذلك أنا دائماً مع الكتاب، والكتاب يعيش معي، وأنا أعيش مع الكتاب.''

ينقل الشيخ محمد النعماني عن السيد محمد باقر الصدر: ''إذا اعتاد الشخص على القراءة فقط، فإن ثقافته ستبقى ضمن حدود الكتب التي قرأها، وبالتالي لن يكون مبدعاً.'' (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ٢: ٢٩٢).

لذا فإن الابتكار في نظر الصدر يكون من خلال التفكير بعد الدراسة والتفكير بناءً على المسائل، مما يمكن أن يؤدي إلى فتح آفاق وحل المشكلات.

٢. تعميم العلم: نشر العلم هو مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى تقريب مستوى فهم عامة الناس للعلم وتبسيط المفاهيم العلمية بهدف فهمها من قبل الجميع. لذا فإن تعميق العلم هو أحد الأنشطة العلمية التي، بالإضافة إلى ارتباطها الوثيق بالمسؤولية الأخلاقية، تتسم بالتعقيد والدقة. تحويل اللغة التخصصية للعلم إلى لغة المجتمع والاقتراب من مستوى فهم الجمهور هو سمة أساسية، وغالباً ما يواجه انتقادات، ولهذا السبب لا تنتشر بين العديد من المفكرين. لكن السيد محمد باقر الصدر كان دائماً يهتم بنشر العلم. إذا تجاوزنا خطبه ومحاضراته التي كانت جميعها مبنية على احتياجات المجتمع المعاصر، مع صلابة قريبة من لغة أهل بلده، فقد كان لديه أنشطة أخرى على مستويات مختلفة؛ مثل كتابة مقالات، بما في ذلك ''رسالتنا'' في مجلة الأضواء، والتي رغم قصرها، تتمتع بعمق ولغة واضحة. يمكن أيضاً العثور على مثل هذه الميزات في كتاباته الأخرى في المجال العام. ولكن ربما كانت ذروة هذه الرؤية في كتاب ''الفتاوى الواضحة'' الذي هو رسالته العملية؛ رسالة وجد فيها العديد من الناس خارج حدود العراق، في كويت ولبنان وإيران وحتى بعض أهل السنة، أنفسهم مخاطبين بسبب ''التجديد ووجود لغة معاصرة'' (نعماني، ١٣٩٩: ٦٠). أسلوبه في كتابة هذه الرسالة فريد من نوعه. وفقاً لطلاب وشهود، بدأ السيد محمد باقر الصدر كتابة هذا الكتاب لأنه كان لديه جمهور عام، وأراد أن تكون رسالته العملية في التعبير، والأسلوب، وطريقة التصنيف بعيدة عن التعقيد والمصطلحات الغامضة، بحيث يتمكن الجميع من فهمها، لذا اتبع أسلوباً خاصاً (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ٣).

بدأ الشهيد الصدر كتابة كتاب ‘‘الفتاوى الواضحة’’ شخصياً، وفي البداية كتب عدة مواضيع فقهية بأشكال ومستويات مختلفة، وطلب مني اختيار أشخاص من مختلف فئات المجتمع، خاصة الطلاب، وإعطائهم النص، وطلب منهم وضع علامات على العبارات التي تبدو معقدة أو يصعب عليهم فهمها. قمنا بهذا العمل عدة مرات حتى تمكن الشهيد الصدر من الحفاظ على استقرار المحتوى الفقهي، واكتشاف أفضل أسلوب وأبسط تعبير. ثم بدأ الكتابة، وهكذا وُلدت ‘‘الفتاوى الواضحة’’ (نعماني، ١٣٩٩: ٦٣).

تتطلب هذه المساحة قليلاً من التوقف لإكمال النقاش. لقد قام السيد محمد باقر الصدر بالتفكير والدراسات الواسعة والمتنوعة، وقد زرع هذه السمة في نفسه منذ الطفولة، ومع الأخلاق العلمية والالتزام والأمانة، قدّر قيمة عمله وعمل الآخرين. كما أنه من خلال التفكير والتأمل، أضاف الابتكار والإبداع إلى عمله، وسعى للتعرف على لغة الناس في عصره وتلبية احتياجاتهم بما يتناسب مع الزمن. ومع ذلك، يبدو أن هناك حاجة لوجود سمة واحدة لتطور مناقشات العالم الديني، وهي الحضور المستمر في المجتمع والتفاعل المستمر مع مختلف الفئات. تشير الأدلة والشواهد إلى أن السيد محمد باقر الصدر كان يمتنع عن حضور أي مجلس حتى سنوات شبابه، وكان يختار الزاوية في المكتبة أو الغرفة الهادئة أو المكتبات الخاصة لقضاء وقته في عالم الكتب. يُقال:

من عادات علماء ذلك الزمان أن يجلسوا في الصحن الحيدري ويتحدثوا معاً. وقد قال إسماعيل، أخوه: ‘‘إذا جاء أحد ليخبرني أنه رأى أخي في هذه المجالس، فليكن له بشرى مني’’. كانت خروجه من المنزل لزيارة أمير المؤمنين أو لشراء الكتب والمجلات واحتياجات المنزل أو للذهاب إلى المكتبة. (العاملي، ١٤٢٧ هـ.ق، ج ١).

إن هذا الكلام لا يعني أننا نثبت بالضرورة أن ما صدر عن هذا العالم الجليل خالٍ تمامًا من الواقع. كما تم الإشارة إليه، كان لديه وعي بالقضايا المعاصرة، مثل الشيوعية وآثارها، وكان يقوم بدراسات دقيقة وعميقة في هذا المجال، أو يكرس جهوده للكتابة في المجلات المعاصرة؛ حيث إن الكتابة في المجال العام تتطلب فهمًا خاصًا ولغة معينة. كما يُنقل عن تلميذه الشيخ نعماني أنه كان يلتقي يوميًا مع مختلف الفئات ‘‘من الطبقات العلمية في الحوزة وطلاب العلوم الدينية والعلماء والمحامين والدعاة إلى الأساتذة والطلاب إلى عموم الناس والطبقات المتشرعة وغير المتشرعة في المجتمع’’ (نعماني، ١٣٩٩).

لكن السؤال هو: هل يكفي اللقاء العام لفهم القضايا وإدراك الأسئلة؟ ما هي متطلبات المجتهد العارف بعصره بالضبط؟ إن الإجابة على هذا السؤال تتطلب مجالاً واسعًا، وهي واحدة من الاحتياجات الأساسية في عالم اليوم ونقطة غامضة في تاريخ العلماء ومراجع التقليد والزعماء الاجتماعيين. لا شك أن بيت المراجع وممثليهم يلعبون دورًا أساسيًا في هذا السياق، وطبعًا فإن القيود البشرية مقبولة. ولكن السؤال لا يزال قائمًا بقوة، فقد يؤدي ذلك إلى أن تصبح بعض الأحكام الصادرة، مثل ‘‘تحريم الحضور في حزب البعث أو التعاون معه’’، موضع تساؤل؛ خصوصًا في بلد يملك فيه حزب البعث سلطة واسعة ويعتمد عليها الحياة الطبيعية للناس. بالطبع، قام السيد محمد باقر الصدر بعد فترة بتعديل هذا الحكم وتغييره. إن الإجابة على مثل هذه الأسئلة والنقاشات لها أهمية خاصة للمجتمع الديني اليوم، وقد تم تناولها بشكل أقل.

٣. التفكير المنظومي: واحدة من الخصائص الفريدة للسيد محمد باقر الصدر هي نظرته النظامية بجانب تأسيسه للمؤسسات في القضايا، بما في ذلك في مجال التربية. عندما يدخل في جميع القضايا، يأخذ في اعتباره الهياكل والأسس، لكي تتمكن السلاسل من العمل معًا وتحقق الاستدامة، بحيث لا تعتمد على الفرد، ولا تهيمن الخصائص الشخصية على الهيكل الاجتماعي. ومن هنا، حتى عندما يواجه قضية المرجعية والقضايا المرتبطة بها، يتحدثون عن مؤسسة المرجعية (لا المرجعية الفردية والشخصية) ويضعون هيكلًا مستدامًا لذلك (للمزيد من المعلومات، انظر: حوزه و بايسته‌ها: گفتارها و نوشته‌ها درباره حوزه، روحانيت و مرجعيت).

نقدٌ ونظرٌ قصيرٌ على آراء السيد محمد باقر الصدر

قبل الدخول في نقدين في فكرته، من الضروري الإشارة إلى أن أتم نموذج للبشرية في كل زمان ومكان هم الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وأن الآخرين يعتبرون جزءًا من آثارهم وتربيتهم، مما يجعلهم موضع تأمل ومرجع في حالات خاصة. في الأصل، هم مصاديق من التربية في هذا المدرسة. وهنا يمكن التعرف على قيمة ومكانة مدرسة ونماذجها، وهذا ليس خاصًا بنظرة الإسلام. إذا كانت الثمرة القيمة لمرافقة الفكر والعاطفة في هذا البيان هي ‘‘التفاعل’’ مع النموذج والتوافق العملي بينه وبين الناس، فإن الشرط المهم لهذا التفاعل هو تسلطه على جميع مجالات العمل في الإنسان. يُقبل النموذج من قبل الناس عندما يكون قد كسب ثقتهم مسبقًا. في هذا الصدد، يذكر الصدر في آلية الله لجذب ثقة الناس نحو النموذج مفهوم ‘‘العصمة’’ بتعريف فريد، لا يقتصر على دائرة الذنب والخطأ، وله أيضًا معايير قابلة للقياس ليتمكن كل مدرسة أخرى من تقييم نموذجه بناءً عليها: ‘‘يجب أن تكون القيادة في مستوى العصمة. وهذا في الواقع ليس من خصائص الشيعة فقط. الإيمان بأن الإمام يجب أن يكون معصومًا ليس خاصًا بالشيعة، بل جميع الاتجاهات العقائدية في جميع أنحاء العالم تؤمن بهذا "الشرط". (...) شرط القيادة الذي ينفذه الماركسية – كاتجاه عقائدي يسعى لبناء الإنسان وتجسيده في إطار خاص به – هو أن يكون معصومًا. ولكن معايير العصمة متنوعة. في الاتجاه الماركسي، يجب أن تكون القيادة التي تنفذ هذا الاتجاه معصومة بناءً على المعايير الماركسية، والقيادة التي تتنبأ بالتجربة الإسلامية يجب أن تكون معصومة بناءً على المعايير الإسلامية. العصمة في حالتين لها مفهوم واحد، وهو التأثر الكامل بالرسالة والتشكيل الكامل لكل معطيات الرسالة في المجالات الروحية والفكرية والعملية’’ (صدر ١٣٩٤، ٢٢٢).

استنادًا إلى مفهوم ‘‘الكمال’’، فإن السيرة العملية وفكر المتربين تُعتبر بطبيعة الحال موضع دراسة ونقد ثم تطوير، ومن هذا المنظور، يُفتح المجال في النهاية لبيان بعض النقاط حول أفكار الأستاذ الجليل، السيد محمد باقر الصدر.

التربية السياسية – وبالتالي التربية الاجتماعية – هي الأساس الرئيسي لفكر السيد محمد باقر الصدر. هو يؤكد على هذا المبدأ من أجل تمكين الإسلام لتحقيق رسالته السامية. في هذا المسار، ليس لديه نظرة سطحية ويتناول القضايا الاقتصادية والفلسفية والاجتماعية، والأهم من ذلك، القضايا الاعتقادية والمعرفية. حتى عندما يتناول تفسير القرآن أو يستعرض حياة الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، ينظر إلى ذلك من هذا المنظور، ويجعل كل شيء في خدمة تلك القوة السياسية، ويظهر القوة السياسية لتحقيق الرسالة السامية للإسلام. في هذا المسار، عندما يتوجه إلى المؤسسات لتشكيل شبكة متينة، يتحدث بوضوح عن ولاية الفقيه ومؤسسة المرجعية، وعلاقة الحوزات

والمدارس الإسلامية، ومكانة الأحزاب في توعية الأمة ونقلها من الحماس إلى الوعي لأداء دور الرقابة بشكل صحيح، ويضع كل واحدة في مكانها. في سيرته العملية، يمكن رؤية جهوده لجميع هذه المؤسسات. حتى أنه، على عكس الاتجاه التقليدي السائد في مجتمعه، يتجه إلى الصحف والمجلات كوسائل للتفكير المستنير، ويعمل ليس فقط في تأسيسها بل أيضًا في توفير الغذاء الفكري، أو في تشكيل حزب وجمعية العلماء كمؤسسات رائدة لتحقيق الأهداف المذكورة. بافتراض أننا نقبل هذا المنظور ونرافقه، يبقى هناك نقطتان على الأقل تثيران التساؤل، ربما يمكن طرحهما بالنظر إلى التجارب والحساسيات الحالية:

١– إغفال دور الأسرة في آثاره المكتوبة؛ على الرغم من دقة نظر الأستاذ الجليل، السيد محمد باقر الصدر، إلا أن دور الأسرة مغفول عنه في جميع أعماله. عندما نتناول سيرته العملية والروايات المنقولة، نجد أن حياته مليئة بدعم أسري كان لهم دور في تربيته ودعمه، مما ساهم في نموه. هو أيضًا في هذا السياق، أصبح مؤثرًا، حيث يمكن رؤية تأثيره في بيئة الأسرة، سواء في دور الابن أو الأخ، أو الزوج أو الأب. حتى إن أهمية هذه العلاقة في التربية هي في غاية الأهمية، حيث عندما يتخذ دور الأستاذ، يلعب دور الأب تجاه طلابه، ويمكن استنتاج (وبالرجوع إلى أعماله يمكن التأكد) أنه يعتبر المحبة أساس التربية. لأن هذه المحبة تقيم علاقة حسية يمكن أن تسهل مسار التفاعلات العلمية والعقلية. ومع ذلك، وبالنظر إلى أهمية هذه المؤسسة المؤثرة، لا نرى تأكيدًا على هذه المؤسسة في أعماله المكتوبة أو خطبه. ربما لأن الأمر كان بديهيًا بالنسبة له كما هو الماء بالنسبة للسمكة.

قد يقول البعض إن الوظيفة التربوية للأسرة قد تم اعتبارها بديهيًا بشكل طبيعي ضمنيًا. ولكن التجارب والظروف تظهر بوضوح في الماضي والحاضر أن هذه المؤسسة الصغيرة ولكن الأساسية، هي شيء يجب أن يحظى باهتمام خاص في نظر أي شخص، خصوصًا من يظهر بدقة ووسواس في دور بناء المؤسسات أو تصميم الهياكل التربوية. بمعنى آخر، في النظرة الاجتماعية، تُعتبر مؤسسة الأسرة جزءًا لا يتجزأ ولا يمكن تجاهله، ويجب توضيح مكانتها ونسبتها مع المؤسسات الأخرى.

إن تأكيد السيد محمد باقر الصدر على المؤسسات والهياكل الحاكمة يجعل أحيانًا الانطباع يتكون بأن التربية هي أساسًا مسؤولية السلطة الواعية فقط. تتزايد هذه الشكوك عندما نجد في خطبه في الأشهر الأخيرة، التي تم جمعها في كتاب ‘‘أئمة أهل البيت’’، أنه يتناول العلاقة بين الإمام والأمة، والانحراف الذي حدث في الأمة، والحاجة إلى وعي دائم للعبور من الحماس إلى الوعي، ومع ذلك، تبقى المؤسسات الرسمية مسؤولة عن الإجراءات التربوية، ولا يتم الإشارة إلى مؤسسة الأسرة، على الأقل كجزء من هذا المسار. إن الانتباه إلى مؤسسة الأسرة ليس نظرة ضيقة، بل له متطلبات وضرورات خاصة في السياسات في عالم اليوم. كما أن أحد الانتقادات الجادة للعديد من المجتمعات – بما في ذلك الجمهورية الإسلامية الإيرانية – هو تفويض التربية إلى مؤسسات أخرى، وخاصة منذ أن يبدأ الأطفال الذهاب إلى المدرسة، وكأن دور الأسرة في التربية ينتهي. لذلك، ليس فقط مشاركة الأسرة في عملية التربية، بل محورية دورها في هذا السياق، هو أمر يحتاج إلى إعادة نظر في الفكر المطروح.

٢– الغموض في نسبة الناس والسلطة في مجال التربية؛ النقاش الثاني يتعلق بدور التربية ونسبة الناس والسلطة. عند الرجوع إلى خطبه التي تتوفر في كتابين قيمين ‘‘السنن التاريخية في القرآن الكريم’’ و"أئمة أهل البيت عليهم السلام"، يتضح أن السيد

محمد باقر الصدر يعبّر عن دور الناس الرقابي في الحالة المثالية، لكنه يعتبره غير ممكن بسبب "فقدان العصمة الجماعية للأمة"؛ سواء في زمن النبي الأكرم (ص) حيث غلب الحماس على الوعي، مما أدى إلى خطأ الأمة واستمر، أو في العصور الأخرى في زمن الإمام علي (ع) وبقية أئمة أهل البيت (ع) حيث لم تتحقق إمكانية الوعي الكامل بسبب الظروف الخاصة. السؤال الرئيسي هو: هل مع هذا الاتجاه المبيّن، يُعتبر طرح موضوع رقابة الأمة على الحكومة مجرد موضوع انتزاعي لمدينة فاضلة؟ يصبح هذا السؤال أكثر وضوحًا ويحتاج إلى آفاق أوسع عندما ندرك أن الحكام الآخرين حتى هم أنفسهم لم يتمتعوا بالعصمة، وبالتالي يُنتفى انتظار العصمة من الأمة وفي النهاية دورها الرقابي.

تكتسب هذه النقاط – ونقاط مشابهة – أهمية خاصة حيث بعد الثورة الإسلامية الإيرانية وحتى اليوم، لم تُفتح هذه المناقشات بشكل صحيح، ولا تزال تحمل العديد من الغموض. يبدو أنه مع النقد ومراجعة الآراء، وبالنظر إلى الحاجة الاجتماعية اليوم، من الضروري أن تُفتح مناقشات من هذا القبيل وتُطور بعد النقد والرأي، حتى تُدخل التعارضات أو النقاط الأقل وضوحًا وغير المجابة كفراغات نظرية وعملية في مجال البحث وأيضًا في الحوارات الجادة.

الاستنتاج

الإنسان الذي يتجذر فيه نور الدين، ما يخلقه من علم يُعتبر علمًا دينيًا. في هذه الحالة، فإن التعلم وممارسة العلم تُعتبر أسلوب حياة ديني. من هذا المنظور، ينظر العديد من المفكرين الإسلاميين، بما في ذلك السيد محمد باقر الصدر، إلى تربية الإنسان كهدف أساسي للحكومة الإسلامية، ويجب أن تكون جميع الأنشطة لتنظيم أسلوب حياة متعالي مبنية على العلم، ومع هذا التفكير، يصبح العلم النافع أساس حركة المجتمع وتشكيل أسلوب حياة عالمة، مما ينظم جميع أمور المجتمع مع الأخذ في الاعتبار هويتها الجماعية والمتكاملة ويقوده نحو هدف الخلق. في هذه العملية، يمكن أن تسهم نماذج التربية المستندة إلى هذه المدرسة في تسهيل الطريق. لذلك، تُقدم نتيجة دراسة الحياة العلمية والأخلاقية للسيد محمد باقر الصدر في عدة أقسام:

١. إذا كانت الدوافع هي العامل الرئيسي في تحليل السلوكيات، فإن الدافع الوحيد الذي يُعتبر عاملاً مستدامًا في ممارسة العلم عند الصدر هو كسب رضا الله. بالإضافة إلى ذلك، فإن العلم لا يُفهم إلا كداعم للدين، والعلم الديني هو الطريق الوحيد للخروج من الأزمات الفكرية والعملية في العالم المعاصر. بعبارة أخرى، يُعتبر السيد محمد باقر الصدر مفكرًا ومولدًا للعلم الديني الذي، مع شعوره بالمسؤولية الاجتماعية واهتمامه الخاص باحتياجات الأمة والمجتمع الإسلامي، يُقدم ممارسة العلم كوسيلة لتعريف حياة الناس بالإسلام. لذلك، فإن الأخلاقية في مجال الحياة العلمية بالنسبة له هي نفس الخير العام الذي يتحقق في ظل الرسالة الإسلامية. هذا المنظور يتجلى ليس فقط في آرائه وأعماله، ولكن أيضًا في سيرته العملية والعلمية. إن هذا الشعور بالمسؤولية الذي يتماشى مع الرسالة الدينية هو دافع لكسب رضا الله، وهو دافع يحفز الحركة والنشاط العلمي بغض النظر عن النتائج. واحدة من أهم أسباب ضرورة هذه الدراسة الحالة هي الانتباه إلى هذه النقطة، وهي أن مسار حركة أمثال السيد محمد باقر الصدر، منفصلًا عن حضور المنهج المؤسسي تجاه المسؤولية الاجتماعية أو اهتمام المجتمع المنظم بهذا المنهج، يحدث أحيانًا خارج الأعراف السائدة في المجتمع العلمي. لأنه في نظره، يكفي أن يكون العمل مقبولًا في فطرة الله والضمير اليقظ للإنسان في ضوء الدين. لذلك، فإن مثل هذا الفعل

يتطلب صعوبات، لكن آثارها القيمة سهلت له الطريق. في هذا المسار، تؤدي العبادة والإيمان بمراقبة الله إلى اليقظة والثبات في الشعور بالمسؤولية الداخلية، مما يوضح دور الدين في مسار الحضارة البشرية. نظرًا لأن المؤسسات هي معززة وحافظة للحضارة، فإنه يُعطي قيمة خاصة لتشكيلها وتحولها.

٢. السيد محمد باقر الصدر، من خلال فهمه العلمي والنقدي، وتحديد الاحتياجات، وتركيز المسألة، والمنهجية، يُهيئ الأرضية لرؤية توحيدية. هو الذي يعتبر الدين العلاج الوحيد لمشاكل المجتمعات البشرية، ويعتمد على التعاليم الدينية، ويعمل على التفكير المستمر في القرآن والسيرة، ويخلق معرفة جديدة ومبتكرة. في هذا المسار، تُعتبر عوامل مثل ممارسة التفكير، وأصالة البحث، والالتزام العلمي، والدراسات الواسعة في المعرفة البشرية كعوامل مساعدة، تُسهّل عملية ممارسة العلم وتعزز من مصداقية الأعمال، مما يجعلها تجذب جمهورًا واسعًا يمتد خارج حدود حياته. من الجدير بالذكر أنه وفقًا للتعبيرات الحديثة، فإن الدراسات الواسعة والمتنوعة في تشكيل أسلوب حياة متعدد التخصصات موجهة لحل القضايا الحقيقية ضرورية، وهو ما لم يكن السيد محمد باقر الصدر غافلاً عنه، وهذا الأسلوب في الحياة العلمية قربه من التفكير المنظومي. حيث كان يؤمن بأن العلم الديني ضروري لحل مشاكل المجتمع، ويعتقد أن هذا العلم المستمد من الدين يجب أن يمتزج بحياة الناس ليعرفوا أن الدين يتجاوز التاريخ والزمن، سعى ليكون قريبًا من لغة الناس وجعل تعميم العلم أساسًا لأدائه.

٣. إن معرفة نقاط القوة والسيرة العلمية والعملية للموارد البشرية في طريق خلق العلم الديني هي وسيلة لضمان استمرار هذا الطريق غير المكتمل من خلال اتخاذ الخطوات في هذا الاتجاه. لذلك، فإن الملاحظة الواعية لنقاط الضعف الفكرية لدى الصدر، مثل غيره من المفكرين الحاضرين والغائبين، تعتبر ضرورية. في هذا السياق، تم تناول ثلاث نقاط يمكن أن تُعتبر كفراغ فكري في منظومته الفكرية التي تحتاج إلى إعادة نظر: الأولى هي الانتباه إلى مؤسسة الأسرة التي، رغم كل قوتها، تُظهر غيابًا في التركيز عليها في هذه المنظومة الفكرية، وربما بسبب الظروف الحالية واحتياجاتها الجديدة، أصبحت ضرورة مختلفة. الثانية هي التفسير الصحيح والقابل للتنفيذ لآلية العلاقة بين عناصر الحكومة وعلاقة الناس الرقابية، مع الأخذ في الاعتبار خصائص الحكومة الدينية وتطبيقها بشكل مناسب في العالم المعاصر مع جميع الحقائق الموجودة، بحيث تكون فعالة وتستفيد بشكل كافٍ من تعاليم وسيرة القادة الدينيين أيضًا.

في النهاية، يُقترح أن تولي المراكز والمؤسسات العلمية، ومراكز الأبحاث، والهيئات التعليمية، اهتمامًا بمثل هذه النماذج من أجل تعزيز قوة بشرية متميزة، تكون قادرة على تلبية احتياجات المجتمع ولديها المواهب والقدرات اللازمة. يجب عليهم التعرف على هذه النماذج وتقديمها، ووضع سياسات اختيار مناسبة تستند إلى معايير تعزز من ازدهار هؤلاء الأفراد. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي توفير بيئات للدراسة والنقد والحوار حول آراء المفكرين، من أجل تحقيق فهم عميق، وتمكين النقد وتطوير الفكر بما يتناسب مع القضايا والاحتياجات الراهنة. لأن استمرارية وازدهار الفكر يعتمد على امتداده، ومن الضروري أن يُعترف بقيمة هذا الإرث.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم.

٢. العاملي، محمد عبدالله ابوزيد؛ محمد باقر الصدر: السيره و الميسره فى حقايق و وثائق؛ بيروت: المعارف للمطبوعات، الجزء الاول، ١٤٢٧ هـ.ق.

۳. العاملي، محمد عبدالله ابوزيد؛ محمد باقر الصدر: السيره و الميسره فی حقايق و وثائق؛ بيروت: المعارف للمطبوعات، الجزء الثانی.
۴. بازرگان هرندی، عباس؛ مقدمه‌ای بر روش‌های تحقیق کیفی و آمیخته: رویکردهای متداول در علوم رفتاری؛ تهران: دیدار، ویرایش چهارم، ۱۳۹۹.
۵. حکیم، سیدمنذر؛ جامعة ما: در اندیشه و آثار شهید سیدمحمدباقر صدر؛ ترجمه مسعود فکری و همکاران، تهران: سروش، ۱۳۹۹.
۶. شکری، ساجده؛ روایت مدیران از تربیت سیاسی دانش آموزان و تطبیق آن با اندیشه شهید محمدباقر صدر؛ پایان نامة کارشناسی ارشد، دانشگاه امام صادق (علیه‌السلام)، ۱۴۰۰.
۷. صدر، سیدمحمدباقر؛ فلسفه ما؛ ترجمه سیدابوالقاسم حسینی ژرفا؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۳.
۸. صدر، سیدمحمدباقر؛ امامان اهل بیت: مرزبانان حریم اسلام؛ ترجمه رضا ناظمیان و حسام حاج مؤمن؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۴ .
۹. صدر، سیدمحمدباقر؛ اسلام راهبر زندگی؛ ترجمه مهدی زندیه؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۶.
۱۰. صدر، سیدمحمدباقر؛ اقتصاد ما؛ ترجمه سیدابوالقاسم حسینی ژرفا؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۷.
۱۱. صدر، سیدمحمدباقر؛ انسان و عبادت؛ ترجمه نرگس خسروی؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۸ الف.
۱۲. صدر، سیدمحمدباقر؛ حوزه‌ها و بایسته‌ها؛ ترجمه سید امید مؤذنی؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۸ ب.
۱۳. صدر، سیدمحمدباقر؛ سنت‌های تاریخی در قرآن کریم؛ ترجمه سیدجلال میرآقایی؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۹.
۱۴. کاتوزیان، ناصر؛ اخلاق و حقوق؛ فصلنامه اخلاق در علوم و فناوری، شماره ۱ و ۲، بهار و تابستان ۱۳۸۶، صص ۸۵-۸۸ .
۱۵. نعمانی، محمدرضا؛ شرح صدر: سیری در زندگی، زمانه و اندیشه استاد شهید آیت‌الله سیدمحمدباقر صدر؛ ترجمه اسماء خواجه نوری؛ قم: دارالصدر، ۱۳۹۹.